

## أنا وأنت على الطريق الكلام اللطيف أم المال؟

صديقتي المستمعة، هل تؤخذين بالكلام اللطيف والسلس؟ تعالي معي نستمع إلى ما جاء في هذا التقرير مؤخراً ونشرته إحدى الصحف العربية. يقول: أظهرت دراسة جديدة نشرتها صحيفة دايلي إكسبرس أن معظم البريطانيين يعتبرون أن اللطف أو اللطافة بالنسبة لهم هي أفضل من المال. ووجدت الدراسة أن تسعين بالمئة من البريطانيين يصرون على أن تلقبهم لفتة من الرعاية هي أفضل من حصولهم على المال. وقالت إن البريطانيين المقيمين في مقاطعتي يوركشاير وهامبر هم الأكثر تقديراً لللطافة بالمقارنة مع نظرائهم من سكان المناطق الأخرى، حيث فضل واحد من كل عشرين منهم فقط الحصول على المال بدلاً من إيماءة لطيفة بالمقارنة مع شخص واحد من كل ثمانية أشخاص من سكان مقاطعة ويلز.

وأضافت الدراسة أن سكان ويلز احتلوا أدنى درجة في لائحة مستويات اللطافة في بريطانيا بعد اعتراف سبعة وستين بالمئة منهم بأنهم مشغولون جداً ليكونوا لطفاء. في حين تصدر سكان مناطق الجنوب الغربي قمة اللائحة حيث كان سكانها الأكثر تقديراً لللطافة. وأشارت إلى أن إيرلندا الشمالية كانت المكان الوحيد في بريطانيا الذي تساوى فيه الرجال والنساء في إظهار تعبير اللطافة تجاه الآخرين. وعلى النقيض من سكان مناطق الشمال الشرقي حيث أقر خمسة وأربعون بالمئة من رجالها ونسائها بأن افتقادهم للمال يمنعهم من أن يكونوا لطفاء وودودين. وكانت دراسة سابقة قد وجدت أن فعل الخير ومساعدة الآخرين له آثار إيجابية على الصحة النفسية. إلى هنا ينتهي التقرير...

أجل إنهم مشغولون جداً لهذا لا يستطيعون أن يكونوا لطفاء. هذه هي الحجة التي احتج بها البعض من خلال الدراسة التي قدمناها في التقرير عن اللطف في بريطانيا. ومن المعروف أيضاً أن العيش في المدن المكتظة حيث الأعمال والأشغال تؤثر على شخصية الإنسان الذي يذهب إلى عمله كل يوم تحت ضغوط عديدة ويصبح أحياناً كالألة التي تتحرك. فنراه يمشي بخطى سريعة، وأحياناً أخرى يدفع الآخرين لكي يلتحق بالقطار أو بحافلة النقل. حتى إن البعض يقول نكاتاً في هذا المنحى عن أهل نيويورك مثلاً بأنهم ذو شخصيات فظة فاقدة للطف والكياسة. وهذا يقال عن الكثير من أهالي المدن الصناعية الذين تخلوا عن الرقة والحنو والرفق واللفظ.

لكن مع كل هذا يا سيدتي فإن الكلمة هي ثمرة من ثمار الفكر التي تنطق بها شفتا الإنسان. ويبقى الشخص مسؤولاً عن نوعيتها بغض النظر عن الظروف المحيطة به أو العمل الذي يقوم به ، أو المنطقة التي يعيش فيها . أليس كذلك؟ لهذا وبحسب الدراسة التي أجريت تبين أن الإنسان بشكل عام يحب أن يسمع الكلمة اللطيفة والرفيعة أكثر من أن يحصل على المال والنقود. لماذا؟ لأنّ الكلمة اللطيفة تتعامل مع النفس البشرية ، أما المادة أي المال فهو فان يذهب كما أتى، وما يبقى هو الكلمة المقولة وأثرها على النفس الإنسانية، وهذه هي التي يحتاجها البشر أجمعون. يقول كاتب سفر الأمثال النبي والملك سليمان في القديم وبوحي من روح الله القديس هذه الكلمات عن قوة الكلمة وفعاليتها ما يلي: " الكلام الحسن شهد غسل للنفس وشفاء للعظام. " (أمثال ١٦ : ٢٤) إذن الكلام الحسن اللطيف والرفيق والظريف هو كشهد العسل للنفس ويشفي العظام أيضا. أي أنه يشفي كيان الإنسان. وفي مكان آخر يقول أيضا: الجواب اللين يصرف الغضب..(أمثال ١٥ : ١) ويصف سليمان الحكيم هدوء اللسان فيقول: هدوء اللسان شجرة حياة. (أمثال ١٥ : ٤) وهنا يعني أن الكلمات التي تخرج من الشفاه هي هادئة ورزينة أي تقال بسلام ونتيجتها كالشجرة الحية التي تثمر ثمارا صالحة.

ليس الكبار فحسب، بل أيضا الكلمة التي ننطق بها يا سيدتي لأطفالنا أولادنا، ما هي نوعيتها؟ لقد نبّهنا الرب يسوع المسيح الفادي العظيم، إلى ذلك من خلال حادثة وقعت مع التلاميذ أي الحواريين. فحين أتى الأهل بالأولاد إلى المسيح لكي يباركهم، انتهرهم التلاميذ. أما يسوع فقال: دعوا الأولاد يأتون إلي ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت السموات. نعم كلمات المسيح مملوءة بالنعمة والحكمة واللفظ والصلاح . لم ينهر الأطفال كما فعل التلاميذ بل قبلهم وباركهم. ليس هذا فحسب، بل يخبرنا متى البشير ويقول عنه: "وكان يسوع يطوف المدن كلّها والقرى يعلم في مجامعها. ويكرز ببشارة الملكوت ويشفي كل مرض وكل ضعف في الشعب. ولما رأى الجموع تحن عليهم إذ كانوا منزعجين ومنطرحين كغنم لا راعي لها." (متى ٩ : ٣٥ و ٣٦) لقد أتى الرب يسوع المسيح يا سيدتي، لكي يبشرنا برسالة الخلاص المفرحة والسعيدة التي تمنح القلب والوجدان والكيان كله سلاما وطمأنينة لا مثيل لهما. فهل اختبرت محبته لك شخصيا؟ وهل سمعت كلماته المليئة بالحنان والعطف والرحمة؟ إن يقول لك تعالي إلي لأنه يريد أن يغفر لك خطاياك وهكذا تحصلين على السلام الحقيقي بينك وبين الله الأب. فهل تثقين به؟ وتتعلمين منه كلمات النعمة واللفظ والرحمة؟ إنه لا شك خير معلم . وهذا بالضبط ما علمه للتلاميذ لكي يكونوا دعاة سلام .

\*\*\*\*\*